

الوافي في الوفيات

هل عائد قبلَ المَـماتِ لمُـغرَمٍ ... عيشٌ تقضَى في طلالِكَ صالح .
ما أنصفَ الرِشأُ الضنينُ بنظرةٍ ... لما دعا مُصغي الصبا بة طامح .
شَطَطَ المزارُ به وبُـوسٍ رء منزلاً ... بصميم قلبك فهو دانٍ نازح .
غصنٌ يعطفه النسيمُ وفوقه ... قمرٌ يحفُّ به ظلامٌ جانح .
وإذا العيونُ تساهمته لحاظها ... لم يروَ منه الناظرُ المتراوح .
ولقد مررنا بالعقيقِ فشاقتنا ... فيه مَـراتعٌ للمها ومَسارح .
طَلَلنا به نبكي فكم من مضمِرٍ ... وجداً أذاع هواه دَمعٌ سافح .
مَـرَتِ الشؤونَ رسومُها فكأنما ... تلك العِراضُ المُقفِراتُ نواضح .
يا صاحبيَّ تَأملا حُـيِّيتُما ... وسَقَى دياركما المَلِثُ الرائح .
أدمىَ بدت لعيوننا أم رَـربُ ... أم خُرِّدٌ أكفالهن رواجح .
أم هذه مُقَل الصُوارِ رَـنَت لنا ... خَلالَ البراقع أم قَنَا وصفائح .
لم تبق جارحةٌ وقد واجهتنا ... إلاَّ وهنَّ لها بهن جَـوانح .
كيف ارتجاعُ القلبِ من أَسرِ الهوى ... ومن الشقاوة أن يُراضَ القارح .
لو بلاه من ماءِ ضارجِ شَـريةٍ ... ما أثرتِ لـلوجود فيه لوامح .
وقال :

ليلة الرملِ جدِّدَت لي وصالا ... زار فيها خيال سُدَّي خيالا .
صَاح رِفاً فطائر البين قد صا ... حَ وقد أزمعَ الخليطُ ارتحالا .
عَلِقَ القلبُ من عقائل كعبٍ ... بالأثيلات كاعباً مِـكسالا .
مُـملياتُ الغرام لفظاً ولحظاً ... وابتساماً وفترةً ودلالا .
لو تراءت لنا بلاجِـة ليلٍ ... لَغَدِينا أن نستصيه الذُّبـالا .
ليتَ شعري يومَ الوداع أَلحظاً ... نتقي مـن عيونها أم نصالا ؟ .
أورث الحارث بن ظالمِ الفتكَ ... عيوناً أغرت بنا البلبالا .
لو رآها البراضُ أحجم لمّا ... جَلالَ السيفِ عُروةَ الرِجالا .
يا خَليلي ما تَ لي بخليلٍ ... إن أَعـرتَ المسامِـعَ العُذالا .
وفي ابن الشجيري هذا يقول أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن جَـكينا يهجوهُ : .
يا سيِّدي والذي يُعـيذكُ من ... نَظْم قريضٍ يَصدى به الفِـكرُ .
ما فيك من جَدِّكَ النبيِّ سِـوَى ... أـنـزَـكَ لا يَنبغي لك الشِّـعرُ .

وكان ابن الشجري قد قرأ على أبي المعمّر بن طبابا العلوي وابن فضال المجاشعي وأبي جعفر سعيد بن علي السلاي الكوفي وأبي زكرياء التبريزي وممّن قرأ عليه عليه الشيخ تاج الدين أبو اليُمن الكندي وحضر ابن الشجري عند نقيب النقباء الكامل طراد بن محمد الزينبي في يوم هَناءٍ وقد حضر عنده جماعة من الهاشميين والعلويين فقال له طراد : يا شريفُ ما وُرِّخَ عن علويٍّ أنه كان له حلقة في جامع المنصور يدرّس فيها إلاّ لك فقال مُسرِّعاً : يا سيّدنا ولا وُرِّخَ أنّ علويّاً يقول : معاويةُ خالُ عليٍّ غيري فأعجب الحاضرين حُسْنُ جوابه وقيل له : قد كتبوا على عَقْدِ السّمّاكين بالكُرخ : محمد وعلي خيرُ البشرِ فقال : صدّقوا هذا قَسَمٌ عن أمير المؤمنين عن النبي A ومُتّبع بجوارحه إلى أن مات قال ابن خلكان : وشجرة قريةٌ من أعمال المدينة وشجرة اسم رجل . وقد تسمّت به العَرَبُ ومَن بعدها وقد انتسب إليه خلق كثيرٌ من العلماء ولا أدري إلى من يُنسَب الشريف المذكور : هل نسبته إلى القرية أو إلى أحد أجداده كان اسمه شجرة قلت : قال بعضهم إنه كانت في دارهم شَجَرَةٌ ليس في البصرة غيرها و[] أعلم .

أبو نصر بن المُجَلّي